كلمة ختامية : الآن وقد انتهيت من طبع « مذكراتى فى نصف قرن » أستشعر راحة في نفسى ، واطمئناناً فى بالى ، لأنى تمكنت من تحقيق أعظم أمانى فى الحياة وهو إخراج هذه المذكرات .

وكثيراً ما كانت تهجس فى نفسى الهواجس ، فأتساءل : ترى يمد الله فى أجلى ويمنحى الصحة الكافية ، لاتمام هذا العمل الذى وقفت عليه جانباً من حياتى ؟ ثم أدعو الله أن يحقق هذه الرغبه ، حتى تحققت أخيراً والحمد لله .

لقد عشت حياتى كلها معتزاً بهذه المذكرات أعظم اعتزاز ، وكنت أستصحبها فى أسفارى خوفاً عليها ، ثم أودعها في احدى خزائن بنك من البنوك مدة إقامتى فى أوربا ، خوفاً أن تمتد اليها يد النسيان أو السرقة ، حتى أنه عند ما قطعت المواصلات بين تركيا والسويسرة وأنا عائد مع عائلتى ، وكنا فى نيس كما مر ذلك سنة ١٩١٨ ، كنت حائراً بهذه المذكرات وأنا أحملها كحيرتى بعائلتى وأبنائى .

وعند ما ظهر الجزء الأول ، وفيه تحليل لشخصية الخديو اسماعيل وبعض الأخبار التى عرفتها عنه ، وكان ذلك فى عهد ضيق فيه على الحريات العامة ، وأولها حرية النشر ، وسن قانون استثنائى للصحافة ، خفت أن يقع لهذا الجزء حادث ، ولكنه مر بسلام ، فحمدت الله .

وكذلك عند ما ظهر الجزء الثانى الخاص بعباس بقسميه ، وفيه ما فيه عن أخباره وحوادثه ، عاودتى الخوف والقلق ، رغم أنه صدر فى عهد أكثر حرية ، ولكن الله سلم .

وهأنذا أخرج الجزء الثالث والأخير في عهد مليكنا المعظم فاروق الأول : عهد الحرية والاستقلال ، وقد ضمنته بعض ما حذف من القسم الثانى لظروف خاصة ، ورائدى في ذكر ما ذكرت الحق والتاريخ .

ولئن كنت قد رحبت بالنقد عند صدور الجزء الأول ، فأنا اليوم أشد ترحيباً به ، بعد تمام المذكرات ، وإننى أتقدم لحضرات القراء راجياً أن يبدو آراءهم بصراحة فى هذه المذكرات كلها ، حتى تتمحص الحقائق للاجيال القادمة ، ولا تتهمنا بالمحاباة أو التقصير .

والحمد لله أولا وآخراً على حسن توفيقه .